جريان الشمس والقمر وسكون الأرض 1



خالد بن صالح الغيص، الإسلام اليوم، 05 ديسمبر 2010.

كتب الشيخ عبد العزيز بن باز - رحمه الله - رسالة صغيرة في نهاية القرن الرابع عشر الهجري (قامت بنشرها مكتبة الرياض الحديثة والنسخة التي بين يدي هي الطبعة الثانية 1402 هـ) بيّن وأوضح فيها أن الشمس جارية في فلكها كما سخرها الله سبحانه وتعالى، وأن بدورتها يحصل تعاقب الليل والنهار على سطح الأرض (اقتباس من عبارات الشيخ ابن عثيمين - رحمه الله - في فتاوى العقيدة)، وأن الأرض ثابتة قارة قد بسطها الله لعباده، وجعلها لهم فراشًا ومهدًا، وأرساها بالجبال لئلا تميد بهم، وأن ذلك قد دلّ عليه القرآن الكريم، والأحاديث النبوية، و إجماع علماء الإسلام، والواقع المشاهد المحسوس، ثم طفق الشيخ في تبيان الأدلة من القرآن الكريم، ثم من الأحاديث النبوية، وأقوال علماء الإسلام، والواقع المشاهد المحسوس.

ولقد رأيت في رسالتي هذه أن أكمل وأتمم ما قام به الشيخ رحمه الله من الاستدلال بالقرآن الكريم (وأما الأحاديث النبوية فسأجعلها في رسالة أخرى إن شاء الله)، فاستعرضت واستقريت آيات القرآن من سورة الفاتحة إلى سورة الناس فألفيتها دالة على ما ذهب إليه الشيخ - رحمه الله - في أن الشمس جارية في فلكها كما سخرها الله تعالى، وأن الأرض ثابتة قارة، فقمت باستعراض الآيات التي جاء فيها ذكر السماء والأرض والشمس والقمر والنجوم، سواء جاء ذكرها مجتمعه أو متفرقة أو مقرونة أو مفردة كل على حدة، أو متتابعة في آيات متتالية، أي قمت بتتبع الآيات التي جاء فيها ذكر تلك الأجرام الكونية (ملحق في نهاية الرسالة أرقام الآيات المبسوطة بالبحث). فوجدت ما يلي:

أولًا:

عدد الآيات القرآنية التي جاء فيها ذكر تلك الأجرام الكونية تقريبًا 233 آية - لم أستبعد إلّا الآيات التي ليس لها تعلق في الموضوع كقوله تعالى في سورة عبس: (أَنَّا صَبَبْنَا الْمَاء صَبًّا * ثُمَّ شَقَقْنَا الْأَرْضَ شَقًّا * فَأَنبَتْنَا فِيهَا حَبًّا) [عبس: 25 – 27] فوجدت الحقيقة التالية وهي:

من المعلوم والمتفق عليه لدى كل الناس أن السماء هي سقف المخلوقات وأنها ثابتة مستقرة، وأن القمر والنجوم تدور في أفلاكها، والخلاف الذي بيننا وبين أصحاب الرأي الآخر هو: هل الشمس ثابتة والأرض تدور، أم الأرض ثابتة والشمس هي التي تدور؟ ولاحظت بعد استقراء الآيات أن الله لم يقرن الأرض في القرآن كله من أوله إلى آخره في حال ذكرها مقرونة مع غيرها لم يذكرها مقرونة إلّا مع السماوات، وأما الشمس فلم يذكرها مقرونة إلّا مع القمر والنجوم الأخرى، وهذا له دلالة على أن الثابت يُذكر مقرونًا مع الثابت، والمتحرك يُذكر مقرونًا مع المتحرك، بل حتى لو جاء ذكر تلك الأجرام مقرونة فإن الله تعالى يذكر أولًا السماوات والأرض بعدها، ثم يذكر الشمس والقمر والنجوم بعد ذلك، فلم يأت قط في القرآن أن الشمس ذُكرت مقرونة مع السماوات في آية، أو أن الشمس تُذكر بعد السماوات في حال ذكر الأجرام الكونية معها، ثم تُذكر الأرض مع القمر والنجوم، وهذا يدل على أن الثوابت تُذكر مع بعضها وهي السماوات والأرض، وأن المتحركة تذكر مع بعضها وهي الشمس والقمر والنجوم وهذه الحقيقة واضحة لكل من تدبر آيات القرآن.

وحتى في الآيتين من سورة الرعد التي يقول الله تعالى فيها: (اللّهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَاوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لأَجَلٍ مُّسَمًّى يُدَبِّرُ الأَمْرَ يُفَصِّلُ الآيَاتِ لَعَلَّكُم بِلِقَاء رَبِّكُمْ تُوقِنُونَ * وَهُوَ الَّذِي مَدَّ الأَرْضَ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنْهَارًا وَمِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ جَعَلَ فِيهَا زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ) [الرّعد: 2 – 3]، نجد أن الشمس عندما ذكرت لم تُذكر مقرونة مع السماوات بل قُرنت مع القمر، ثم ذُكر ما يبيّن جريانها بقوله تعالى: (كل يجري لأجل مسمى)، ثم عندما ذُكرت الأرض في الآية الثانية ذكر معها ما يدل على قرارها بقوله تعالى: (وجعل فيها رواسي)، فكأن معنى الآيتين: أن الآية الأولى ذُكر فيها الأجرام العلوية، والآية الثانية ذُكر فيها الأجرام السفلية، قال القرطبي - رحمه الله - في تفسيره عند تلك الآيتين: "لما بيّن آيات السماوات، بيّن آيات الأرض". وكذلك الشأن في الآيات من سورة نوح التي يقول الله تعالى فيها: (أَلَمْ تَرَوْا كَيْفَ خَلَقَ اللَّهُ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا * وَجَعَلَ الْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا وَجَعَلَ الشَّمْسَ سِرَاجًا * وَاللَّهُ أَنبَتَكُم مِّنَ الْأَرْضِ نَبَاتًا * ثُمَّ يُعِيدُكُمْ فِيهَا وَيُخْرِجُكُمْ إِخْرَاجًا * وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ بِسَاطًا * لِتَسْلُكُوا مِنْهَا سُبُلًا فِجَاجًا) [نوح: 15 – 20].

ثانيًا:

بعد استقراء الآيات التي جاء فيها ذُكر الأجرام الكونية، وعددها (233) **آية وجدت ما يلي:**

أ- عدد الآيات التي جاء فيها ذكر السماوات والأرض مقرونتين مع عدم ذكر غيرهما هو (206) آية، و(206) من أصل (233) آية تُذكر فيها الأرض فقط مع السماوات مع عدم ذكر غيرهما، لهو دليل قوي يؤيد ما ذكرته في أولًا وهو أن الثوابت تُذكر مع الثوابت والمتحركة تُذكر مع المتحركة، علمًا بأن في (15) آية من (206) ذُكرت فيها الأرض قبل السماوات.

أمثلة:

مثال للآيات التي ذكرت فيها السماوات والأرض فقط ومقرونتين:

- آية (قَالَ يَا آدَمُ أَنبِئْهُم بِأَسْمَآئِهِمْ فَلَمَّا أَنبَأَهُمْ بِأَسْمَآئِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ) [البقرة: 33].

- آية (قُلْ إِن تُخْفُواْ مَا فِي صُدُورِكُمْ أَوْ تُبْدُوهُ يَعْلَمْهُ اللّهُ وَيَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأرْضِ وَاللّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ) [آل عمران: 29].

- آية (وَلِلّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ وَكَانَ اللّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مُّحِيطًا) [النساء: 126].

مثال للآيات التي ذكرت فيها الأرض مع السماوات مقرونتين مع كون ذكر الأرض قبل السماوات:

- آية (الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الأَرْضَ فِرَاشًا وَالسَّمَاء بِنَاءً وَأَنزَلَ مِنَ السَّمَاء مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَّكُمْ فَلاَ تَجْعَلُواْ لِلّهِ أَندَادًا وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ) [البقرة: 22].

- آية (إِنَّ اللّهَ لاَ يَخْفَىَ عَلَيْهِ شَيْءٌ فِي الأَرْضِ وَلاَ فِي السَّمَاء) [آل عمران: 5].

- آية (وَمَا تَكُونُ فِي شَأْنٍ وَمَا تَتْلُو مِنْهُ مِن قُرْآنٍ وَلاَ تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلاَّ كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ وَمَا يَعْزُبُ عَن رَّبِّكَ مِن مِّثْقَالِ ذَرَّةٍ فِي الأَرْضِ وَلاَ فِي السَّمَاء وَلاَ أَصْغَرَ مِن ذَلِكَ وَلا أَكْبَرَ إِلاَّ فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ) [يونس:61].

ب - جاء في آيتين وهما آية (إِنَّ رَبَّكُمُ اللّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَثِيثًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٍ بِأَمْرِهِ أَلاَ لَهُ الْخَلْقُ وَالأَمْرُ تَبَارَكَ اللّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ) [الأعراف:54]. وآية (أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَمَن فِي الْأَرْضِ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ وَالْجِبَالُ وَالشَّجَرُ وَالدَّوَابُّ وَكَثِيرٌ مِّنَ النَّاسِ وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ الْعَذَابُ وَمَن يُهِنِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِن مُّكْرِمٍ إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ). [الحج:18]. جاء فيهما ذكر جميع الأجرام الكونية السماوات والأرض والشمس والقمر والنجوم وغيرهما فوجدت ما يلي:

1 - [الأعراف: 54]:

أن الله قرن الأرض مع السماوات ثم بعد أن قال: (ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَثِيثًا) ذكر بعد ذلك الشمس مع القمر والنجوم، وذكر ما يدل على دورانها أو حركتها فقال تعالى: (مُسَخَّرَاتٍ بِأَمْرِهِ)، وهذا يؤيد الحقيقة التي ذكرتها في أولًا وهي أن الثوابت تذكر مع الثوابت والمتحركة تذكر مع المتحركة.

2 - [الحج: 18]:

جاء ذكر السماوات والأرض مقرونتين أولًا ثم ذُكرت بقية الأجرام الأخرى، وكذلك عند ذكر السماوات قال تعالى: (مَن فِي السَّمَاوَاتِ)، وعندما ذكر الأرض قال تعالى: (وَمَن فِي الْأَرْضِ). وعند ذكر الشمس جمعها مع القمر والنجوم وغيرها، فمعنى الآية يوحي بأن السماوات هي سقف المخلوقات وفيها الأجرام العلوية، والأرض هي القرار

وفيها الأجرام السفلية، وأما الشمس فهي مع غيرها - الأجرام الأخرى -. فلم يقل في الشمس (من فيها) فجاء ذكرها على خلاف ذكر السماوات والأرض.

جـ- جاء في أربع آيات في القرآن ذكر الشمس مع القمر مقرونتين، والآيات هي:

- آية (هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسَ ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُورًا وَقَدَّرَهُ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُواْ عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ مَا خَلَقَ اللّهُ ذَلِكَ إِلَّا بِالْحَقِّ يُفَصِّلُ الآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ) [يونس:5].

- آية (إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَا أَبتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ) [يوسف: 4].

- آية (وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ آيَتَيْنِ فَمَحَوْنَا آيَةَ اللَّيْلِ وَجَعَلْنَا آيَةَ النَّهَارِ مُبْصِرَةً لِتَبْتَغُواْ فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ وَلِتَعْلَمُواْ عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ وَكُلَّ شَيْءٍ فَصَّلْنَاهُ تَفْصِيلًا) [الإسراء: 12].

- آية (وَمِنْ آيَاتِهِ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ لَا تَسْجُدُوا لِلشَّمْسِ وَلَا لِلْقَمَرِ وَاسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَهُنَّ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ) [فصلت:37)].

وذكر الشمس مقرونة مع القمر الذي دورانه متفق عليه، فيه إشارة إلى ما ذكرته سابقًا أن القرآن يذكر الثوابت مع الثوابت والمتحركة مع المتحركة، ولم يأت ولو في آية واحدة أن قرنت الأرض مع القمر.

د- جاء في ست عشرة آية من القرآن (فيما أعلم) إثبات جريان الشمس ودورانها إثباتًا صريحًا لا شك فيه لمن أراد الحق وأخلص النية لله، قال ابن القيم - رحمه الله - في نونيته:

والعلمُ يدخلُ قلبَ كلِّ موفّقٍ   من غير بوّابٍ ولا استئذانِ
ويردُّه المحرومُ من خذلانه   لا تشقنا اللهمَّ بالخذلانِ

وقد تنوّع مجيء هذه الآيات على النحو التالي:

1- جاء التصريح بجريان الشمس ودورانها حول الأرض في مقام التحدي كما في الآية (أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَآجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رِبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللّهُ الْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ وَاللّهُ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ) [البقرة: 258]، حيث تحدّى إبراهيم عليه السلام النمرود، وهو من قوم كانوا يعبدون الأصنام والشمس والقمر ويعظمون النجوم والكواكب، كما ذكر ذلك علماء التفسير والتاريخ. راجع إن شئت تفسير القرطبي لآيات سورة الأنعام عند ذكر محاجة إبراهيم عليه السلام لقومه. ويعرفون من سيرها وحركتها ما لا يعرفه غيرهم في زمانهم، وتحداه بأن يجري الشمس ويأتي بها من المغرب فبهت الذي كفر، فهل يستطيع أصحاب القول الآخر تفسير هذه الآية تفسيرًا مقبولًا يوافق قولهم ويثبت أن الأرض هي التي تدور حول الشمس.

2- الآية (فَلَمَّا رَأَى الشَّمْسَ بَازِغَةً قَالَ هَذَا رَبِّي هَذَآ أَكْبَرُ فَلَمَّا أَفَلَتْ قَالَ يَا قَوْمِ إِنِّي بَرِيءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ) [الأنعام: 78]، حيث وصف الشمس بأنها بازغة، والبزوغ هو الطلوع كما قال القرطبي في تفسيره: (بزغ يبزغ إذا

طلع)، وهذا دليل على أنها تجري وتدور حول الأرض حيث أثبت في نهاية الآية لها الأفول، والأفول هو الغروب كما قال القرطبي في تفسيره: (أفل يأفل أفولًا إذا غاب)، فكان بنص الآية الطلوع والغروب للشمس وليس للأرض، وقد يقول قائل: إن نسبة البزوغ والأفول للشمس جاءت على وفق ما يراه الناس فهي نسبة غير حقيقية، فأقول إن الآية التي قبلها تنفي هذا الاحتمال، ففيها جاء ذكر القمر بنفس الكلمات التي ذكرت الشمس قال تعالى: (فَلَمَّا رَأَى الْقَمَرَ بَازِغًا قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَئِنْ لَمْ يَهْدِنِي رَبِّي لَأَكُونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ الضَّالِّينَ) [الأنعام: 77]، فما الذي يدعو اعتبار إطلاق نفس الكلمات (البزوغ والأفول) على القمر حقيقيًا واعتبار إطلاقها على الشمس غير حقيقي؟!

3 - الآية (إِنَّ رَبَّكُمُ اللهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَثِيثًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٍ بِأَمْرِهِ أَلاَ لَهُ الْخَلْقُ وَالأَمْرُ تَبَارَكَ اللّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ) [الأعراف: 54]، والآية (اللهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَاوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لأَجَلٍ مُّسَمًّى يُدَبِّرُ الأَمْرَ يُفَصِّلُ الآيَاتِ لَعَلَّكُم بِلِقَاء رَبِّكُمْ تُوقِنُونَ) [الرعد: 2]، حيث جعل الشمس مسخرة ومقرونة مع الأجرام الجارية والمتفق على جريانها.

4 - الآية (وَسَخَّر لَكُمُ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ دَآئِبَينَ وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ) [إبراهيم: 33]، حيث وصف الشمس بأنها دائبة وقرنها بالقمر، يقول القرطبي في تفسيره: والدؤوب مرور الشيء في العمل على عادة جارية، وقيل: دائبين في السير امتثالاً لأمر الله، والمعنى يجريان إلى يوم القيامة لا يفتران، روي معناه عن ابن عباس، انتهى.

5 - الآية (أَقِمِ الصَّلاَةَ لِدُلُوكِ الشَّمْسِ إِلَى غَسَقِ اللَّيْلِ وَقُرْآنَ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا). [الإسراء: 78]، أثبت الدلوك للشمس، والدلوك هو زوال الشمس (أو غروبها على القول الآخر لأهل التفسير)، ولا يستطيع قائل أن يقول إن الدلوك هنا مجازي، لأن الله تعالى أعقبه بغسق الليل، فهل غسق الليل مجازيٌ أيضًا؟!

6 - الآية (وَتَرَى الشَّمْسَ إِذَا طَلَعَت تَّزَاوَرُ عَن كَهْفِهِمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَإِذَا غَرَبَت تَّقْرِضُهُمْ ذَاتَ الشِّمَالِ وَهُمْ فِي فَجْوَةٍ مِّنْهُ ذَلِكَ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ مَن يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِي وَمَن يُضْلِلْ فَلَن تَجِدَ لَهُ وَلِيًّا مُّرْشِدًا) [الكهف: 17]، حيث نسب الله تعالى الطلوع للشمس بصيغة الفعل فقال تعالى (وترى الشمس إذا طلعت...)، ثم أكده بأن نسب الغروب لها أيضًا، ثم جعل ذلك من آيات الله.

7 - الآية (حَتَّى إِذَا بَلَغَ مَغْرِبَ الشَّمْسِ وَجَدَهَا تَغْرُبُ فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ وَوَجَدَ عِندَهَا قَوْمًا قُلْنَا يَا ذَا الْقَرْنَيْنِ إِمَّا أَن تُعَذِّبَ وَإِمَّا أَن تَتَّخِذَ فِيهِمْ حُسْنًا) [الكهف :86]، حيث نسب الله تعالى الغروب للشمس بصيغة الاسم فقال تعالى: (حَتَّى إِذَا بَلَغَ مَغْرِبَ الشَّمْسِ....)، ثم أكده بقوله تعالى: (وَجَدَهَا تَغْرُبُ فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ). مما لا يدع مجالًا للشك أو التأويل.

8 - الآية (حَتَّى إِذَا بَلَغَ مَطْلِعَ الشَّمْسِ وَجَدَهَا تَطْلُعُ عَلَى قَوْمٍ لَّمْ نَجْعَل لَّهُم مِّن دُونِهَا سِتْرًا) [الكهف :90]، حيث نسب الطلوع للشمس بصيغة الاسم وأكده بقوله: (وَجَدَهَا تَطْلُعُ...). مما لا يدع مجالًا للشك أو التأويل.

9 - الآية (فَاصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا وَمِنْ آنَاء اللَّيْلِ فَسَبِّحْ وَأَطْرَافَ النَّهَارِ لَعَلَّكَ تَرْضَى) [طه: 130]، والآية (فَاصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ الْغُرُوبِ) [ق: 39]، حيث نسب الطلوع للشمس، ثم أكده بأن نسب الغروب لها أيضًا.

10 - الآية (أَلَمْ تَرَ إِلَى رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ وَلَوْ شَاء لَجَعَلَهُ سَاكِنًا ثُمَّ جَعَلْنَا الشَّمْسَ عَلَيْهِ دَلِيلًا) [الفرقان : 45]، حيث جعل الشمس دليلًا على الظل، والظل تابعًا للشمس، ولم يجعله تابعًا للأرض.

11 - الآية (أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى وَأَنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ)}(لقمان/29) والآية (يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُّسَمًّى ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِهِ مَا يَمْلِكُونَ مِن قِطْمِيرٍ). (فاطر/13) والآية (خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ يُكَوِّرُ اللَّيْلَ عَلَى النَّهَارِ وَيُكَوِّرُ النَّهَارَ عَلَى اللَّيْلِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُسَمًّى أَلَا هُوَ الْعَزِيزُ الْغَفَّارُ ((الزمر/5) حيث نسب الجريان للشمس، وقرنها بالقمر المتفق على دورانه وجريانه، فلا مجال لتفسير هذا الدوران والجريان بتفسير آخر أو جعله غير حقيقي فقد قُرن بالقمر فما يُقال عن القمر يُقال عن الشمس.

12 - الآيات (وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَّهَا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ * وَالْقَمَرَ قَدَّرْنَاهُ مَنَازِلَ حَتَّى عَادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ * لَا الشَّمْسُ يَنبَغِي لَهَا أَن تُدْرِكَ الْقَمَرَ وَلَا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ). (يس:38 - 40).

وهذه من الآيات الواضحات الجليات (كآية محاجة إبراهيم عليه السلام للنمرود) التي لا تدع مجالاً للشك أو التأويل، فأولاً: نسب الجريان للشمس، ثم ذكر منازل القمر، ثم أكده بأن الشمس لا ينبغي لها أن تدرك القمر ولا الليل سابق النهار.

الخاتمة:

هذا ما منّ الله عليّ في تبيان هذه الحقيقة العلمية التي جاءت واضحة جلية في كتاب الله لمن أخلص النية لله، وتدبر القرآن كما أمره الله تعالى، وأختم رسالتي هذه بما ختم به شيخنا عبد العزيز بن باز - رحمه الله - رسالته بقوله: ذكرت فيما سبق أن ما يقوله علماء الفلك، وبعبارة أخرى علماء الهيئة عن شؤون الأجرام السماوية، وضخامتها، والأبعاد التي بينها، وغير ذلك، وما يقولونه عن شؤون الأرض، كل ذلك يجب أن يقسم إلى ثلاثة أقسام: قسم تشهد له الأدلة العلمية بالصحة فهو مقبول، وقسم تشهد الأدلة العلمية ببطلانه فهو مردود، والقسم الثالث لا يوجد في الأدلة العلمية ما يدل على قبوله أو رده فيكون موقوفًا حتى يجد الناظر في ذلك من أهل العلم من الأدلة ما يرشده إلى قبوله أو رده، أما قبولها مطلقًا من غير فحص ولا نظر بل مجرد

التقليد لهم فأمر لا يجوز لما يترتب عليه من الأخطاء الكثيرة، والقول على الله، وعلى خلقه بغير علم في مسائل كثيرة مما يقولون، وأوضحت أن قول بعض الكتاب أنه يجب أن لا يلتفت إلى قول علماء الإسلام السابقين، واللاحقين في أمور الفلك بل يجب عنده أن يكون علماء الإسلام كالتلاميذ لعلماء الهيئة في شؤون الفلك أوضحت أن هذا قول باطل لا يجوز اعتقاده، ولا القول به، بل يجب أن تقسم أقوالهم إلى الأقسام الثلاثة السابقة، والله سبحانه وتعالى أعلم وأحكم، والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، وأسأله عز وجل أن يهدينا، وجميع المسلمين لما اختلف فيه من الحق بإذنه، إنه يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم، وهو حسبنا ونعم الوكيل، وصلى الله وسلم على عبده ورسوله وخيرته من خلقه سيدنا وإمامنا محمد بن عبد الله الذي أتم الله به النعمة، وأكمل به الدين ورحم به الأمة، ولم يقبضه حتى بلغ البلاغ المبين، وعلى آله و أصحابه ومن سلك سبيله واهتدى بهداه إلى يوم الدين. انتهى كلام الشيخ - رحمه الله -.

وأنا أدعو إخواني الفلكيين وعلماء الهيئة من المسلمين الجد والاجتهاد في إبطال قول من قال بدوران الأرض حول الشمس مخالفين بذلك صريح القرآن، إبطاله بما آتاهم الله تعالى من علم صحيح في الهيئة والفلك، ولا يكونوا إمعة ومقلدين للكفار في ذلك، فإذا كان اليهود والنصارى وغيرهم كفروا بدينهم الباطل وبكتبهم المحرفة وخالفوها فإن المسلم يؤمن بدينه الحق وبكتاب ربه الذي قال الله تعالى فيه: (إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالذِّكْرِ لَمَّا جَاءَهُمْ وَإِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ * لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ). [فصلت: 41 -42]، وقبل أن أختم فهنالك شبهة يلقيها بعض من يعتقد دوران الأرض وسكون الشمس وهي:

إن النظرية القائلة بسكون الشمس ودوران الأرض عليها تنطبق كل الاختراعات الحديثة وأثبتتها كل الاختراعات الأخيرة، وعليها كذلك كل الحسابات الفلكية القائمة الآن من شروق الشمس وغروبها وحركة الملاحة الجوية والبرية والبحرية وحركة الأقمار الصناعية والصواريخ العابرة والتي كلها قد حسبت بحركة الأرض ودورانها حول الشمس، ولو كان العكس هو الصحيح لما استقامت حركة الملاحة وغيرها من المذكور أعلاه فأقول وبالله التوفيق: من المعلوم أن الظواهر الفلكية كالخسوف والكسوف ومرور المذنبات في مجال الأرض وغيرها من ظواهر فلكية تحسب الآن بالنظرية الحديثة بالدقة، كما كانت في السابق عندما كان اعتقاد دوران الشمس حول الأرض هو السائد كانت هذه الظواهر الفلكية تحسب بدقة كذلك.

فعلماء الفلك القدامى الذين يعتقدون دوران الشمس كانوا كذلك يحسبون الكسوف والخسوف ومرور المذنبات في مجال الأرض بدقة كذلك والأدلة على ذلك كثيرة أبرزها حادثة غزو عمورية في عهد الخليفة العباسي المعتصم في عام 223 هجرية عندما نصحه المنجمون بعدم الغزو هذه الأيام؛ لأنها تصادف مرور أحد المذنبات، فخالفهم، وغزا وكان النصر، وسُطّرت هذه الحادثة بالشعر المشهور الذي يقول فيه الشاعر أبو تمام:

السيفُ أصدقُ أنباءً من الكتب   في حده الحدُّ بين الجدّ واللعبِ

إلى أن قال:

وخوّفوا الناسَ من دهياء مظلمةٍ إذا بدا الكوكبُ الغربيُّ ذو الذنبِ

فالحادثة واحدة وهي مرور المذنب وحُسب مروره اعتمادًا على سكون الأرض وجريان الشمس حولها، وكانت النتيجة صحيحة (فزمن مروره حسب بدقة) فإذا احتجوا علينا بأن نظريتهم أوصلتهم إلى حسابات دقيقة، كذلك نقول ونحتج عليهم بأن اعتقادنا واعتقاد علمائنا السابقين وطريقتهم في الحسابات الفلكية أوصلتهم إلى النتيجة الصحيحة، ولكن الفرق أنهم قاموا بعقيدتهم الصحيحة ونحن تقاعسنا عن نصرة عقيدتنا وكتاب ربنا، فأي الطريقتين هي الصحيحة؟ فأقول إن القرآن والسنة يؤيدان اعتقاد دوران الشمس وجريانها.

جدول الآيات التي جاء فيها ذكر الأجرام السماوية في القرآن:

تسلسل	السورة	رقم الآية	التصنيف
1	البقرة	22	ب
2	=	29	ب
3		33	أ
4		107	أ
5		116	أ
6		117	أ
7		164	أ
8		255	أ أ
9		258	ط
10		284	أ
11	آل عمران	5	ب
12		29	أ
13		83	أ

تسلسل	السورة	رقم الآية	التصنيف
57	هود	108	أ
58		123	أ
59	يوسف	4	هـ
60		101	أ
61		105	أ
62	الرعد	2	و
63		3	و
64		15	أ
65		16	أ
66	إبراهيم	2	أ
67		19	أ
68		32	ص
69		38	ب

أ	109		14
أ	129		15
أ	133		16
أ	189		17
أ	190		18
أ	191		19
أ	126	النساء	20
أ	131		21
أ	132		22
أ	170		23
أ	171		24
أ	17	المائدة	25
أ	18		26
أ	40		27
أ	97		28
أ	120		29
أ	1	الأنعام	30

ب	48		70
أ	16	الحجر	71
أ	19		72
أ	85		73
أ	3	النحل	74
س	12		75
أ	49		76
أ	52		77
أ	73		78
أ	77		79
هـ	12	الإسراء	80
أ	44		81
أ	55		82
ط	78		83
أ	99		84
أ	102		85
أ	14	الكهف	86

أ	3		31
أ	12		32
أ	14		33
ب	35		34
أ	73		35
أ	75		36
أ	79		37
أ	101		38
ج	54	الأعراف	39
أ	158		40
أ	185		41
أ	187		42
أ	36	التوبة	43
أ	116		44
أ	3	يونس	45
هـ	5		46
أ	6		47

ط	17		87
أ	26		88
أ	51		89
ط	86		90
ط	90		91
أ	65	مريم	92
أ	90		93
ب	4	طه	94
أ	6		95
ط	130		96
أ	16	الأنبياء	97
أ	19		98
أ	30		99
ص	33		100
أ	56		101
ج	18	الحج	102
أ	64		103

أ	18	يونس	48
أ	31		49
أ	55		50
ب	61		51
أ	66		52
أ	68		53
أ	101		54
أ	7	هود	55
أ	107		56

ب	65		104
أ	70		105
أ	71	المؤمنون	106
أ	35	النور	107
أ	41		108
أ	42		109
أ	64		110